مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم أصل هذه الرسالة محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الله بن عبد الرحمن بن الجبرين في معهد القرآن الكريم بالحرس الوطني. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أولا: ما المراد بالعلم ؟ ثانيا: أهمية العلم الذي يحتاج إلى تعلمه. ثالثا: كيفية التعلم نقول: إن المراد بالعلم، هو العلم الشرعي الذي أُخذ من كتاب الله -تعالى- ومن سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-. يقول ابن القيم في نونيته: العـلـمُ قـال الله قـال رسـوله قــال الصحابـة هـم أولـو العرفـان ما العلم نصْبُكَ للخلاف سفاهـة بيــن النصــوص وبيــن رأي فلان هـذا حقيقة العلم؛ وذلك لأن القرآن الذي نحن نهتم به ونقرؤه ونتلوه ونتعلمه هو منبع العلوم وأصلها؛ ولأجل ذلك يؤمر الذين يتعلمونه ويحفظونه أن يتعلموا معانيه كما يتعلمون ألفاظه، وقد ثبت أن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يقترئون من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل رواه أحمد 5\410، وابن أبي شيبة 10\ 460، وابن جرير الطبري 1\ 60. . لا شك أن القرآن فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، فهو الفصل ليس بالهزل مَن تَرَكه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله. ذكر الله -تعالى- أن الجن لما استمعوه: { فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا } فما فيه كله رشد وكله هدى، وقد تكفَّل الله -تعالى- بحفظه، قال الله -تعالى- { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } هكذا أخبر سبحانه أنه تولى حفظه، كذلك أيضا قد تولى الصحابة -رضي الله عنهم- بيان معانيه، تولوا تفسيرَه وبيانَ ما فيه من المعاني، ثم يسر الله من العلماء من فسروا ألفاظه، وفسروا معانيه، وبينوا ما يُستنبط منه من الأحكام، فما بقي لأحد عذر في أن يجهل معاني القرآن. لا شك أن القرآن قد تناوله بعض المحرفين من المعتزلة والمبتدعة، وحرفوا الكلم فيه، ولكن صانه الله -تعالى- وحماه عن أن يحرفوا ألفاظه، وإنما فسروا معانيه بتفاسير بعيدة، فيسَّر الله من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة من فسره التفسير الصحيح، فلذلك نقول: إن على طالب العلم أن يقتصر على التفاسير التي اعتنت ببيان ألفاظه واقتصرت على القول الصحيح، مثل تفسير ابن جرير الطبري -رحمه الله- وتفسير ابن أبي حاتم وتفسير البغوي وابن كثير -رحمهم الله- يعني هؤلاء من علماء أهل السنة، وكذلك من المتأخرين مثل تفسير ابن سعدي وتفسير الجزائري أما أكثر التفاسير فإن فيها ضلالات وتحريفات، فيقتصر المسلم على تفسير يكون موثوقا.